

أخبار محلية

محمد التجاني عمر قش يكتب: قالوا عن بارا كلام بحب!

أضواء البيان • 15-09-2025 • 4 دقائق قراءة





عندما غنى العنديلبي الراحل عبد الرحمن عبد الله "ود بارا" رميته ذائعة الصيت التي يقول فيها:

بلدي جنة سواقبي الريد

مرتج الغزلان وادي النخيل والصيد

لم يكن ذلك مجرد شعر أو نسج خيال، بل هو تعبير واقعي تماما عن بارا، تلك المدينة الوادعة التي تحتضنها رمال شمال كردفان وكثبانها اللامعة بمعدن السليكون، وتزينها أشجار النخيل الباسقات وتعطرها رائحة الليمون والجوافة وتغطي تربة سواقبيها خضرة يانعة تنبت بالخضر من كل نوع وصنف! هذه المدينة يا حضرات السادات تهفوا إليها أفئدة العشاق، ففيها الماء والخضار والوجه الحسن، وكل تلك من مدخلات السرور على النفس. وبارا مأوى نمير وهواها عليل وظلها وارف وإنسانها جميل طبع وخلقة، ما تكاد تراها أو تسمع عنها إلا تحبها فهي واحدة من مدن السودان التي تغنى بها الشعراء مثل كسلا وأم درمان وغيرها:

أمشي بارا وديك أم روايه

في الأبيض غرد حبابه

والنهود الأسر شبابه

درة رايعة وحايضة الكمال

وهذا المقال يتناول ما قاله الشعراء مؤخرا عن بارا وهم يعبرون عن فرحتهم بتحريرها من ربة التمرد وتطهير أديمها من دنسهم ورجسهم فقد عاثوا فيها فسادا وعريضة وسرقوا حتى الأواني من منازل الناس. وبهذه المناسبة كتب الشاعر والدبلوماسي الأنيق والأديب الألمعي والصدیق الوفي الدكتور خالد فتح الرحمن عن بارا بعد تحريرها قائلا:

بارا ... ويضحك في المدى ليمونها

فتشيل خضرته الضحوك عيونها

ويطيب بالتهليل حزن جراحها

وتغيب في الفرخ

الجديد شجونها

وتعود أسراب

الطيور لدوحها

المهجور صادحة

تنوس لحونها

يا "غنية الليمون"

في إيقاعها

ترتاح قافية سقتك فنونها

ستظل منك على

المكارم نفحة

يبقى على وجه الندى

مكنونها

خالد فتح الرحمن رجل شفيف العبارة ينتقي كلماته وعباراته وصوره الإبداعية من ينبوع معرفي ولغوي صافي ينبض بحب الوطن فهو شاعر وأديب وكاتب صحفي مرموق وأستاذ جامعي ودبلوماسي ماهر، حفظه الله في حله وترحاله، وجزاه الله خيرا عن بارا وأهلها فقد تحدث عنها وأجاد بحب وروعة لا تضاهي.

أما شاعرنا الشاب الظريف الفاتح أبو السارة فقد أدلى هو الآخر بدوله معبرا عن فرحته الغامرة بالنصر المبين الذي حققته قواتنا الباسلة في بارا، وقد تحدث بحب أيضا فهو ترعرع بين سواقي بارا وسار في دروبها وتنسم عبقها مع صوت السواقي الحاني في هدأة الليل البهيم فاخترت ذاكرته الوقادة صورا رائعات عبر عنها في أغنيته التي يقول فيها:

شوقي لي بارا أم جناب

شوقي لي أم المدائن

شوقي لي مايق الروابن

والسماح الفيها باين

يا ديار أم بدة خيرك

مستحيل نهواهو غيرك

شوقي لي ريحة خدارك

وللعريب الفي جوارك

وشارك الشاعر المبدع مسلم الأمام أحمد من دار جعل بهذه الأبيات تعبيراً عن فرحته بتحرير بارا فقال:

أبشر يا ود قش الليلة جاتنا بشارا

قالوا بارا أتحرت واتحكرت في الدارا

عنوة واقتدار لي الدايرها والما دارا

فزوا الهمج خلوا ناس أم كعوك تضارا

تحرير بارا فقع لي الجماعة مرارا

الحرب صبر، تكتيك، وروح وجسارا

ما شغل عريد وشتيت كلما تشد الغارا

مالو الليلة ليمون بارا جابلوا مرارا

وبما أن الحديث عن بارا بحب لا أملك أن أشارك الأخوة الشعراء خالد، وأبو السارة ومسلم بهذه الأبيات وأقول:

مبروك النصر يا جندونا بارا عادت حرا

دوسوا النجوس بالقوة نضفوا البلد فد مرا

دقوا المليشي الخاين لمن يضوق المرا

ورونا الجغم العديل خلوا النفوس تنسرا

وكل هذا الدفق هو غيض من فيض.

<https://www.almuhit-adn-news.com/news/2504> محمد-التجاني-عمر-قش-يكتب-قالوا-عن-بارا-كلام-بحب

© 2026 شبكة المحيط الإعلامية – جميع الحقوق محفوظة